



ولكن في مجال الحجة والبرهان يقف الكثيرون وقد أعياهم القول ...

وأطرف من هذا هو تعليق صحيفة النهضة الغراء ، ويكنى أن تعلم الدقة التي راعاها المحرر في تعليقه أن تعلم أنه لم يطلع على المقال موضوع الخلاف ! . ومع ذلك تراه يقول : إنه يستنكر أن تصدر منا مثل هذه الكلمة المفرقة للصفوف ، ثم يدعونا إلى ملاحظة الظروف الحاضرة التي نحن في أشد الحاجة فيها إلى التماسك والتآلف وجمع الشمل ...

وهذه الدعوة الكريمة تذكرنا بمقال آخر نشرته الصحيفة نفسها قبل المقال السابق بخمسة أيام . مقال يوضح لنا بحق كيف يختلف الناس في فهم معنى الدعوة إلى التماسك والتآلف وجمع الشمل ! ... فقد كان مقالاً يعالج شئون التعليم في الكويت . وكلنا يعلم تلك الجهود التربوية الجبارة التي تبذلها مصر البلاد العربية الأخرى جميعاً ، سواء في إرسال البعثات إليها ، أو في استقبال الطلاب منها . ومصر تقدم في هذا المجهود تضحيات جمّة ، أدبية ومادية ، في سبيل الوحدة المنشودة التي تؤمن أن أهم أسسها هو توحيد الثقافة ...

فهل في مثل هذه الفترة من حياتنا يجوز في عرف أحد أن تعقد المقارنات بين المجهودات التي تبذلها البعثات العربية المختلفة التي أسهمت في نشر التعليم في الكويت ؟ . هذا بغض النظر عما كان في ذلك المقال من انصراف عن بعض الحقائق الملحوسة .

إن أحداً لا يستطيع أن ينكر ما قدمه المدرسون الفلسطينيون للكويت من خدمات كما أننا إذا أردنا أن نكون منصفين فانه يجب أن لا ننكر هذا التطور المحمود في معارفنا منذ أن تسلمتها الأيدي المصرية ... وإذا كان هذا المقال يجرح أحداً فانه يجرحنا نحن الكويتيين الذين يهمنا أن نعرف الفضل لأهله ...

مثل هذا المقال هو الذي يشتت الشمل ويحدث الفقرة بين الشعوب لا الأفراد فحسب ، فابت محرر النهضة الغراء تحرى فيما ينشر مزيداً من الدقة حتى لا يقع فيما يحذر الناس من الوقوع فيه . .

كنا قد نشرنا في سلسلة من الأعداد الماضية مقالات دينية لبعض رجال الدين في الكويت ، كان بعضها يعالج نقطاً حساسة منها « توحيد المذاهب » ، وأفسحنا صدرنا لنشرتنا لكل من يريد أن يدلي بدلوه في هذه البحوث الدينية . إلا أنه يبدو لنا أن هناك من يريد أن يقحم المسائل الشخصية في هذا المجال العلي ، فكتب كاتب رمز لنفسه بـ « رقيب » إلى صحيفة النهضة العراقية يهجم علينا بصورة دعت بعض قرائنا الكرام في الكويت أن يبعثوا إلينا عدة قصاصات من هذه الجريدة مستفهمين عن رأينا في هذا الهجوم ولقد اطلعنا على ما كتب ، ولم يدر في خلدنا أن نرد عليه ، إذ ليست المهاترات من غاياتنا ولكننا إرضاء لقارئتنا نتناول الموضوع ببعض التعاقب ...

إن هذه النشرة منبر حر لكل ذي رأي ، وإنما إذ تنشر رأياً يراه آخر لا ينطبق على الواقع ، فإن الوسيلة إذ ذاك هي أن يقرع الحجة بالحجة ويكتب إلينا بما يدحض به الرأي الذي لا يقره . وإذا رد كاتب على آخر فليس معنى ذلك أن هذا الكاتب عدو لذاك أو أننا نحن أعداؤه إذ سمحنا لأنفسنا أن ننشر الرد على كلمته ...

تري أي حال نكون عليها لولا حرية الآراء ، ولولا هذه الميادين الحرة التي يجري عليها سباق الفكر للوصول إلى غاية نبيلة ... كان يستطيع « الرقيب » الفاضل بدلاً من أن يثير الضغينة بين الناس أن يدلي برأيه في هذا الخلاف مبيناً وجه الصواب فيه ، وبذلك يكون لعمله نتيجة يستفيد منها الناس .

على أن الطريف أن الكاتب يختم كلمته بقوله : إن كل هذا لا يهمه بقدر ما يهمه أن تفسح « البعثة » صدرها للدجل (وكلام آخر نقف عن ذكره) ونحرم شبابنا كثيرين من طلبه ثانوية الكويت عرفوا بالمقدرة ... إلخ ...

إننا نتساءل : هل وجد حضرة الكاتب الشجاعة الكافية لكتابة مقال موقع باسمه الصريح ، وبعثه إلينا ، وكان مقالاً محترماً ، ثم لم نشره !! ... إن كل إنسان يستطيع لإلقاء القول على عواهنه ،